وهذا من تمام عصمته لانه لم يسلط عليه باكثر من التعرض له بهذا الامر
الذي لا تاثير له من غير قدرة له عليه ومن كيدهم له ايضا انهم **ورموه**
بالافك حيث قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون
يوسف **وهو مبرا** اي بري منهم وفي تسمية الناظم هذا افكا
نظر ظاهر بل لا يصح كيف وقد اخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قال
سرق يوسف صنما لجده ابي امه من ذهب وفضة فكسره فالقاه على الطريق
فعيره اخوته بذلك واخرج ابن جرير عن ابي قتادة قال سرقته التي عابوه
بها لما اخذ صنما كان لابي امه وانما اراد بذلك الخير وروي نحو ذلك
عن جماعة عن زيد بن اسلم وسعيد بن جبير وابن جريج وزاد ان امه امرته
بذلك لانها كانت مسلمة قال ابن فورك رحمه الله كان زيد هذا من العالمين
بالقران فالحاصل انه وقع منه صورة سرقة فذكروها تعييرا له
فهم لم يكذبوا وانما الذي وقعوا فيه انهم عيروه بما لا عار فيه بل بما فيه
غاية الرفعة والمدح كما ذكرته في كتابي سعادة الدارين في صلح الاخوين
وذكرت فيه ايضا نحو ما سبق وملخصه واعلم ان واقعة يوسف مع اخوته
واقعة عجيبة تشتمل على غرايب وعجايب وحكم واحكام وعبر وامثال
وذل وانخفاض وعلو وارتفاع وعلى حسن عاقبة الصبر وحسن عاقبة
الحسد وعلى نصر المحق وان لم يكن له اعوان ولا انصار وعلى خذلان
المبطل وان كان له اعوان وانصار من الوزرا والملوك فضلا عن غيرهم
وعلى التباغض والتحاسد بين الاخوة امر قديم فلا يسلم منه جميع اولو انه ص
الدين وان كملوا وجلوا وعلت مراتبهم وزكت معادنهم ومذاهبهم

لما

لما ان اخوة يوسف وقع منهم ما وقع مع كونهم صلحا بل انبيا بنص قوله تعالى
قولوا امنا بالله الاية واتفقوا على ان المراد بالاسباط اولاد يعقوب
فكوننا امرنا بالايمان بما انزل الى ابيهم وبما انزل اليهم ظاهر او نص
في انهم انزل عليهم ما يجب علينا الايمان به اجمالا وهذا صريح في نبوتهم
وعليه فقد يستشكل ما وقع منهم في هذه القصة من الامور الكثيرة
التي بحسب ظاهرها يجب تنزيه الانبيا صلى الله عليهم وسلم عنها
بناء على الاصح بل الصواب ان جميع الرسل وغيرهم معصومون قبل النبوة
وبعدها من صغاير المعاصي وكبايرها سهوها وعمدها ويجاب
بان ذلك يتاتى على مذهب كثيرين بل نقل عن الاكثرين ان العصمة انما
هي بعد النبوة لا قبلها والاولى ان يجاب بان هذه الامور انما تستشكل
على قواعد شرعنا اما على شرعهم فنحن لا ندريه وبفرض انه يوافق شرعنا
في ذلك فيحتمل ان لهم تاويلا سوغ لهم ارتكاب ما فعلوه وتعبير
كثيرين كالناظم ببغضهم وحسدهم ونحو هذا من العبارات التي
ظاهرها لا يليق بهم انما هو بنا على عدم نبوتهم كما هو قول فيهم واخرج
ابن جرير وابن المنذر ان ابا عمرو قيل له كيف نرتع ونلعب
بالنون وهم انبيا قال لم يكونوا يومئذ انبيا والحاصل انه يجب علينا
الايمان بنزاهتهم وبراءتهم من كل ما لا يليق بهم انتهت عبارة الكتاب
المذكور واذ قد علمتم معشر المسلمين ما وقع لمن قبلكم من الشدايد
والمحن وصبروا عليها ففازوا برضى الله تعالى ومحبته **فتاسوا** اي
تعزوا اذ التاسي التعزي من تاسيت بفلان تعزيت به اي جعلت
حالي على حاله ففي التاسي تسكين النفس على الامر المشق وتصبرها عليه